العاشر من نوفمبر

خواطر

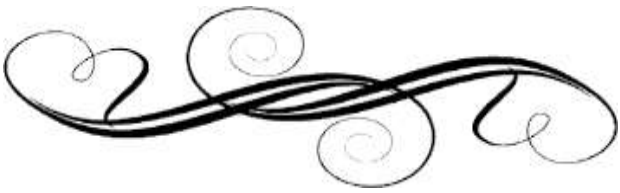

عمر ريان عامر

الطبعة الأولى ٢٠٢٢

ديـوان العـرب للنشـر والتـوزيع

عنـــوان الكتاب: العاشر من نوفمبر

اســـم المـؤلف: عمر ريان عامر

التصنيف الأدبي: خواطر

رقم الإيـــــداع: 25915 / 2022

الترقيـم الدولي: 978 – 977 - 998 - 271 - 7

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

تـصـميـم الغلاف: شيماء منيـر

التنسيق الداخلي: محمد وجـيـه

رقـــم الطـبـعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر – بورسعيد

تليفون: 00201211132879 – 00201030502390

بريد الدار: mohamedhamdy217217@gmail.com

العاشر من نوفمبر

خواطر

عمر ريان عامر

ديوان العرب للنشر والتوزيع

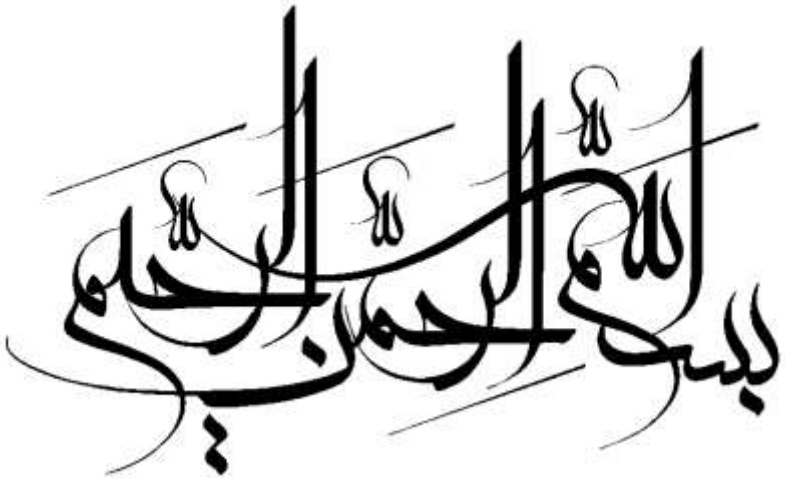
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كلِّ من قال أنَّ الحبَّ كذبة، وراهن على أنّه خداعٌ ونهايته فشل، وراهن على انطفاء ومضة الأمل والفرح التي تلف قلوبنا بعد سماع أول اعتراف بالحبّ.

أهديه كلماتي التي ستنير قلبه وتكشف له أنَّ الحبَّ حقيقة.

عمر ريان عامر

****

المقدمة

لطالما كانَ الحُزنُ ذِئباً أسوَدَ يَفتَرِسُ أرواحنا في مسيرَةِ الحياة...
وسَبباً في فتَحِ سدودِ عيوننا وانفِجارِها بالدموع...
لسنا قادرين على اختيارِ السعادَةِ دائماً من قائِمَةِ مشاعرنا عندما نحزن، لكن نبقى متيقنين أنَّ الهمَّ زائِلٌ لا مُحالة، ولطالما كان الحُبُّ عامِلاً مؤثراً في نفسيتنا وتغييرها للأفضل، فمحور حَديث هذا الكتاب يدور حول الحبِّ والحزن والصراعات المؤلمة وافتقاد شهية العيش بعد الآن... ولكن يأتي الحُبُّ بطريقةٍ غير مباشرةٍ ليغير من هذا الوضع المأساويّ إلى وضعٍ مَليءٍ بالسعادة والبهجة والسرور والرغبة بالعيش مجدداً... ربما نكره أيضاً، ويُسكَب في قدح فؤادنا شراب الحقد، ولكن ستُمحى كُل هذهِ المشاعر السوداء فورَ قدوم الحب، فسيبقى الحبُّ عاملاً مهماً في التغير ونافذة مضيئة مطلّة على العالم الجميل والمشاعر التي ترقص بينَ صدورنا...
وبكُلّ حُبٍ ومودّة بَعيداً عن بقاعِ أرضِ الحقدِ والحُزن... أرفَع هذا الكتاب.

الكاتب

حرب الحزن

افتتاحية حروفي

..2022

عامٌ بَعدَ عامٍ...
وزمانٌ يتفاوَتُ معَ أعمارِنا...
أرقامٌ تتغيرُ لا أكثر إنما هيَ الأيام... لا أكثر...
مصائِبُ نتمنى ألّا تَطرُقَ أبواب عامَنا هذا...
ورَحيلٌ نتمنى أنْ يَرحَلَ عن لَحَظاتِ اللقاء...
محارَبَةٌ على قيدِ أن يبقى الأمل...
ومُبارزاتٌ في دواخِلي لِأجلِ إخباري أنَّ هذا العامَ مُختَلِفٌ...
لا أكثر... لا أكثر...
نريدُ خيارَ الابتِسامَ مُتاحاً لا خياراً يَكسِرُ صفوفَهُ...
وستائِرُ الفَرَح والعافية... نتمنى ألّا تُغلق...
على كُلِّ حالٍ...

سنة سعيدة أصدقائي اللا واقعيينَ كنتم سواءَ عائِلَتي...
أم غُرَباءُ لا أهتَمّ... فقط سنة سعيدة...
ومرحباً بِعامِنا الجديد...
وكُلُّ عامٍ ومَن سَيُصبِحُ صَديقِي وصديقَتي...
بِخير

****

مجهولُ المطالِب

تُحَرِكُني الرَغبَةُ لِشيءٍ ما...
رُبما ركوبُ الباصِ لِآخِرِ المَحَطَّة...
أو اغتيالُ شِعريَ بالنَثرِ المُبَعثَر...
رُبما السيرُ في سواحِلَ ارتياباتي مِن الفراغ...
أو حَرقُ زَهرَةِ الأوركيد بالوَردِ المُشَوَّك...
رُبما بالانتِحارِ مِن مُخَيِّلَتي...
والنجاةُ مِن واقِعِ الذكريات...
ولا أدري يا قَدَماي...
فأنتِ أيضاً تَحكُمينَ شوارِعي
فأنا كما لا تُريدُ الآن يا أبي...
مُبَعثرٌ مُجدداً...
وأنا كما أُريدُ الآن يا أبي...
مَنسيٌ كَعادَتي...
لا حُضنَ لِاحتِضانِ دموعيَ الباردة...
ولا مَناديلَ المطاعِمَ تَكفي لِتَجفيفِها...
حسناً يا قَدَر... أوصِلني بِيَدِ نَسيمَكَ المُدَلل...

كي يُهَجولِني مُجدداً بينَ الجموعِ البيضاء...
اترُكْ مَطبّاتَ تَقديراتِكَ هُنا...
واترُك لَنا الحَظَّ المشوّه لا القَدَر...
واهوي بِنا يا يا سجادَتي المُطيعَة...
فوقَ تِلكَ الجَزيرَة المُريبة...

كي أشُقَّ بِصوتيَ زَراقَ شواطِئَها...
وأختَبِئُ بِعُمقِ الظلامِ بِأرجاءِ أوساطِها...
فلا الرَغبَةُ عادَت تُحَرِكُني بالاقتِتالِ لأجلِ النجاة
فالحياةُ لَم تَبكِ يوماً لِأجلِ إضحاكي...
فهُنا واليوم...
أتَخِذُ مِن أفنانِ الغابَةِ أصفاداً
وَمِن أشجارِها قُضبانَ سِجنيَ الأبدي

****

شُرفَةُ الآلام...

شِتاءٌ جَمَعَ شَتاتي مِن شتى نِهاياتِ الشتاء...
وصيفٌ صفَّ على شُرفَةِ حَلقيَ فصفّاهُ مِنَ البَلل...
تشابَهت شراييني وغصونُ الأشجارِ بِالعراءِ...
واختَلَّت موازينُ شوارِعي فأصبَحت...
لا تَدري تَستَقبِل أم تودّعُ الغَريب!
نَسيمٌ كَسَرَ حواجِزَ النافِذة...
واحتَضنَ خارِجي فاحتَضَنتُ نَفسيَ بَرداً...
عذابٌ يُلاحِقُ ظِلالي أينما خطوت...
ويلتَفُّ حولَ السعادة مُعلناً نهايتَها...
هيّا يا حُزن!
ما الذي أخَّرَك؟
على أساسِ أني سأركَبُ اليومَ كالبارِحَةِ قوارِبَ ظلامِك؟
ألم تَختَرني؟
هَل خَجَلتَ مِن لمَعَةِ دَمعَتي؟
هَل أشفَقتَ على خرابِ وِجنتيّ؟
هل ارتَشفتَ السّعادَةِ مِن داخِلي ثُمَّ تَركتَني؟

أم أنَّكَ انتَهيتَ مِني وتَركتَني حتى أهلكتني بِزمانِك؟
هَل وِجهَتُكَ الأخيرَةُ سَعيدةٌ مِثلي؟
أم أكونَ على رأسِ اختيارِ عَجَلاتِ حَطِّك؟
وتستَعمِرَ جَسدي مُجدداً؟
كما في حديثِ البارِحة...
كما في البارِحة.

****

لا يكتَرثون

محطة.. وأنا فوق مقعدي جالس..
غرباء الحظ يمرون بجانبي دون أن يكترثوا..
ما أصابَ عينيك؟
أي رياح عصفت بك هنا وأنت نصف الميت؟!
ما حلَّ بيديك؟
لماذا مهشمتين؟
وعينيك؟
يسيل الدم بطعم مالح لكي يستلقي على وجنتيك.
والحال؟
رائحة تفوح من دواخلك..
روائح الخذلان والخيبة!
التُراب الذي يعدو على جيب معطفك!
ما بالُ شفتاك؟

هل ابتلعتها ندماً؟

لم يكترثوا...

كانوا فقط يمرون..

وكنت أمرُّ من محطات ذاكرتي هارباً..

****

اختِفاءُ رغباتي

نائِمٌ وسطَ بَعثَرَةِ مُخيِّلَتي..
لا رغبَةَ بالاستيقاظِ صباحاً ولا النومَ ليلاً..
كانَ الأَمَلُ كَظِلٍ ليَ وسطَ الشموع..
حتى استَسلَمَت زيوتُها وانطَفَئت..
وانطَفَأَ الأملُ بَعدَها..
لا شغَفَ يُحَرِّكُني نحوَ الصمود..
لا روائِحَ للمداوَمَةِ بعدَ الآن..
كُلُ ما قَدَّمتُهُ لِلعالَم أصبَحَ تُراباً أسودَ لا يُذكر..
لا حياةَ هَذِهِ مَن صَرَخَت أنا جَميلَةٌ عِندَما تَبَخَّرتُ بِخُبثِها
لا ألعابَ الأطفالِ مازالَت مُمتِعَة..
ولا الكَفَنَ الأبيَضَ فوقَ الشهيدد... مُرعِباً
أُريدُ أوراقَ النَرجِسِ وأنا وسطَ الحَريق..
وسطَ الخراب.. وسَطَ أرواحيَ السوداء..
وسطَ جروحي.. وسطَ انبِعاثاتي مُجدداً بعدَ موتي..
ما يؤلِمُ القَلبَ أنَّهُ حنون أكثر مِن آلامِ الافتِراق..

والدموع المُدمية..
فَقَط هَل يُمكِنَكُم تَركي لِوهلَةٍ مِنَ الزَمَن..؟
أعتَذِر...
حتى الأَبَد!

****

اللـيلُ الغامضُ

عِندَ نومِ العِباد
وقيامِ الصالحين..
أقِفُ أنا..
لَستُ مَن نامَ مِنَ العِباد..
ولستُ مِنَ الصالحينَ بهذهُ البِلاد..
مَن أنا؟
أقِفُ على تَلَّةٍ فوقَ البِساط..
وَوسطَ الظلام..!
القَمَرُ أمامي..
يُرسِلُ بذراتِ نورِهِ عَليهم..
ناجيتُهُ.. بل سألتُهُ مُعاتِباً..
أما مَلَلتَ مِن وجودِكَ هُناك..
أجابَني مِن خِلالَ نورِهِ قائِلاً:
هذا أنا يا منسي..
وأنتَ
أما كَلَلتَ الجلوسَ هُناك..

لَم أجد سبباً لِلإجابة..
سَألني النَسيمُ غاضِباً..
ألا تَستَطعُ الذهابَ إلى أرضِ الغياب؟؟
قَد مَلَلتُ الارتِطامَ بِعِظامِكَ وَوَجِهك..
لم أجد سبباً لِلإجابة..
سألتني جُموعُ السنديُ مُستَغرِبة..
لِماذا جُذورُنا..؟
لُماذا سيقانُنا المتينة؟
أبعِدْ حِملَ ضَهرِكَ عنا..!
واحْذُ حَذوَكَ بينَ الصخور..
آثارُ خُطاكَ تُطبَعُ فوقَ حُسنِ أوراقِنا..
قَبلَ أن تَنطِقَ الجِبال..
قالَ القَمَرُ ضاحِكاً:
لِماذا عُدتَ طِفلاً لا تَعرِفُ الكَلام؟
قاطَعتهُ سوادُ الغيوم الغفيرَةِ..
قائِلةً:
هَل أمُدَ لَكَ يد السماءِ لكي تَطيرَ بينَ سوادي..؟
كُنتُ على وَشَكِ القُبولِ والخُضوع..
لَكن خشيتُ السقوطَ من بينِ السوادِ مُجدداً...

النجومُ التي تَختَبِئُ خَلفَ الغيومِ خجلاً..
قالَت ماذا يُعجِبُك..؟؟
أجَبت.. لا شيءَ يُعجِبُني..
أُريدُ أن أقتُلَ صَرَخاتِ الوَجَعِ والآلام..!
وأُريدُ تَحريرُها..!
أُريدُ الهروبَ إلى أرضِ النسيان..
لأرضٍ لها تَقديرُها
أُريدُ أن أكونَ طيراً مُهاجِراً..
أن أكونَ نُقطَةً تَطيرُ في السماء..
وسطَ الشِتاء..
معَ سربِ الطيورِ غادِراً، مُهاجِراً، حُراً
أُريدُ أن أكونَ طيراً يضرِبُ بِجناحيهِ نسيمَ الجِبال..
يَرى ولَكن لا يُرى..
حياتي كَغيمَةٍ تَلاشَت مع غيابِ السماء..
وكوردةٍ حمراءَ ذابِلة...
كمياهِ نهرٍ جَفَّ مِنَ العذاب..
كَرَمادِ أوراقِ الكِتاب!
وَكَبَلَدٍ دونَ السلام..!
وكأوراقِ خريفٍ يَدهَسُها المُشاة..

هذهِ حياتي..
صَمَتت جموعُ السنديان..
والنسيمُ غيرَ وجهَتَهُ إلى العنان..
وانجَلَت غيومُ السماءِ خَجَلاً عَبرَ غُصنِ السنديان...
وعَرَفَت أعالي الجِبالُ مَقامَها..
وصخورُ الأوديةُ خلاصَها..
أنا هُنا..
حتى تَنتَزِعُ الشّمسُ نِقابَ الظلام...
وتُصبِحَ الألوانُ زينَةَ السّماء...
ويَستَحِلَّ القُطنُ مقامَ الجِبال..
حتى أطوي بِكفي ليلَةَ الهذيان..
وَصَفَحاتِ العِتابِ معَ نورِ القَمر.. ونورُ النسيان..
أنا هُنا.

****

أرجوحَة المطر

بينَ المساءِ وأصواتُ الظلامِ تَستَحِلُّ السماء..
أمطارٌ.. ورَعدٌ.. وأنا على أرجوحَة!
قَد قَتَلتُ دَمعَتي بِأطرافِ كفي ومَحيتُها مِن خارِطَة وجهي..
وَتأرجَحتُ ضاحِكاً بِنَبَراتِ الغيابِ وعادَةِ الفُقدانِ بِعالَمي..
خلَطتُ بينَ أيامي.. وسنيني.. وفناءِ غُربَتي مِن جُدرانِ ذاكِرَتي..
خَلَطت...
وأصبَحتُ مُبَعثَراً كأمطارِ الشِتاءِ...
ومُتفتاً كَالرِمالِ عِندَ ابتِلالِها بِأطفالِ السماء..
فلا مُجيب.. لا مُجيب.. لا مُجيب..
أحرَقتُ منديليَ بِدموعيَ الحارَّة فَقط دونَ جَدوى
وغَنيتُ لِلفراغِ بُكائيَ ثَمَ ابتَسَمت..
فلا وجودَ لِلمُجيب..
لا وجود..

****

غيابُ مَنسي

ضائِع..
لا مأوىً لروحيّ..
ولا موقِداً بِالاحتِضانِ يُدفِئُي..
لا لونَ بِرسماتِ الحياةِ في لوحاتي..
ولا طعماً لِلأيامِ بِحضورِ شؤمِ غيماتي..
لا بُراقَ وسطَ الظلامِ أعلى فَناري..
ولا كلاماً يُبَعثِرُ أشباحَ أفكاري..
لا نومَ بِحُضنِ أحلامي..
ولا قهوَةً ذات حلاوَةٍ بِغيابِ لذّاتي..
أملي..
بِغيابَكِ كَحلاوَةِ القَهوَةِ وهيَ تُقاتِلُ جشاعَةَ المرارَة!
لا أمَل.. ولا ضَحِك على حوافّي البِحار..
بُكاءٌ.. وانتِفاضاتٌ عاطفية..
هَذِهِ هي حياتي دونَكِ يا عزيزَتي.

****

غيابُ ديسمبر

ديسَمبَر يَرحَلُ مُجدداً..
ليأخُذَ مَعَهُ حنينَهُ وأثَرَهُ..
يَرحَلُ هارِباً عنا كي يَختَبِئَ خلفَ آثارِ يناير..
ويتَجَسَّدَ اسمَهُ..
هو لا يَرحل!
هو فقط يأتي بِصورَةٍ جَديدَةٍ مَعَ بردٍ مُضاعَف!
وثلجٍ لامِعٍ جَديد..
ها قَد بَدَأت أجراسُ كنائِسَه تقرَعُ الوداع..
وها هيَ أنوارُ روحِهِ بَدَت تخفَتُ
عُشّاقُ هذا الشهر..
هَل رَقَصتُم بينَ ثلوجِهِ؟
وهَل على نَغَماتِ الحُبِ بينَ أحضانِ الغِطاء.. نِمتُم؟
وهَل في المطاعِمِ تواعَدتُم؟
هل تلاصَقَت شِفاهَكُم وسطَ لحظَةِ شَغوفَة؟
سواءَ استَمتَعتُم أم لا..
ديسَمبر وضَعَ لمسَتَهُ..

ثُمَّ رَحل!
طَريق..
وظلّيَ يَخذِلُني نحوَ الظلامِ كُلما زَحَفت!
أبوابُ البيوتِ المُغلَقَة..
والشبابيك المُخيفة..
نِهايةُ الطريقِ كانَ حِلميَ لا أكثر!
مَن يَنتَظِرُني في كُلِّ رؤوسِ الأزِقة..
العيون التي تُطارِدُ خَلفي..
صُراخ النسيمِ ليلاً..
وصَفيرُهُ مِنَ البَرد..!
أصواتُ خطواتيَ نغمَةُ هذا الليل..
جيوبيَ التي لو تكلمت قالت أَخرِجْ يديكَ!
قُبَّعَةُ مِعطَفي تحتَضِنُ رأسي..
وصياحُ الليالي قائِلاً: لا بَدرَ إلا بعدَ انجِلائِكِ
يا غيمَتي السوداءَ كَبلائي!

****

معارِكُ النَدَم

لَم أكُن أنتَظِرُ أحداً في جلسَتي الغَريبَةُ وسطَ غَسَقِ الدُجى..
كُنتُ أموتُ وأُبعَثُ حياً مَع كُلِّ نَبضٍ لِساعَةِ حياتي..
لا السماءُ مَدْت يَدَ العونِ بِالشمسِ كي أحضى بِغِطاءِ الأَمَل المُحتَرِق..
ولا الليلُ أخرَجَ قَمَرَهُ مِن خفايا ظلامِهِ ليُنيرَ طَريقي..
لَم أكُن ثابِتاً عِندَما جَرَفَ النَسيمُ قَدَري نحوَ قاعِ الهاوية..
لَم أكُن جَديرَ ثِقَةٍ بِما كُنتُهُ وما أنا عليهِ الآن..
حسناً بَعثَرتُ نفسيَ لِلفراغِ فَقَط،
لِمَجهولِ التعاسَةِ بَعثَرتُ نَفسي،
لا لِأجلِ نَفسيَ بَل لِمَن لا يستَحِقّونَ النَعيمَ حتى..
بعثَرتُها.. واستَخلَصتُ أرواحَها،
ثُمَ في قدحِ رأسيَ ارتَشَفتُ النَدَم!
هَل جَربتَ يا قارِئَ حروفي أن تَسقُطَ
في ساحَةِ الحروب الليلية
ضِدَّ نَفسِكَ والنَدَم!
يبدو كذلك..

أشلاءُ حاضِري

بِلا سَبَبٍ..
أجهَشتُ بِالبُكاء..
ولا أدري..
هَل هوَ ألَمٌ في الماضي لَم يأتِ وقتَها فأدرَكَني الآن..؟
أم ذِكرياتٌ مؤلِمَة.. بَعثَرت أشلاءَ حاضِري؟
هَل شوقٌ لِأَحَدٍ في الماضي؟
أم عِتابٌ لِنفسيَ بِنفسي..؟
رُبما يَكَونُ افتِقادَ صوَرِ الماضِ..!
وهَل هَذِهِ الدموعُ التي افتَرَشَت خَدّيَ قَديمة؟
أم كانَت مَحبوسَةً بِالكِتمانِ حتى انفَجَرَت؟
ولا أدري..
هَل الخوفُ مِمَا هوَ قادِمٌ؟
أم التوجُّعِ على ما غابَ وانتَهى؟
ويا تُرى هَل مَن يَسمَعُني غيرَ جُدراني..؟
ويواسيني.. غيرَ آمالي؟

****

طائِر البؤس

نعم.. ليلَة،
والقَمَرُ يُغني بِنورِه..
الظلامُ الذي يجوبُ الأَزِقَّةَ صامِتاً..
أشَدَّ خِفَّةً مِن ظَلامي!
ومساكينُ الحَظِ يتَّخِذونَ مِن الرَصيفَ فِراشاً
ومِن أجزاءِ الصناديقِ لِحافاً..
وفي ليلَةٍ نَفسُها زَمَناً..
مَن افتَرَشَ الأرضَ وغَرَقَ بِأجزاءِ الصناديقِ لِحافاً..
قامَ واستقام!
وطارَ بينَ الأزِقَّةِ مَع الظلامِ بانتِظام..
ليَبحَثَ عَن موقِدٍ يُدَفِّئ وِجنَتيه.. وقدَميه!
ليَبحَثَ عَن العائِلة!
عَن الأحضانِ الدافِئة..
والابتِسمات اللا مُتناهية بِوَجهِهِ..
وأكوابُ الشّاي الساخِنَة..
واللِحافُ الثَخين..

والمعاطِفُ الطويلة..
لَم يَكُن يَبحَثُ عَن الثراء..
كانَ الثَراءُ بِعينِهِ لِحافاً.. وموقِداً.. وفِراشاً.. وسَقفاً!
كانَ غريباً...
وَسيبقى كَذَلِك!

****

وَحيدٌ

لم أكن أتوَقَّع أن أكونَ هذا الذي
يسيرُ وحدَهُ وسطَ أمطارِ الرَبيعِ المُزدَهِرِ بالمأساة!
حتى إني لم أُدرِك أنني سأُكمِلُ طَريقي.. أم أستَسلِم... أم أعود...
تلاشيتُ وأصبَحتُ أجزاءَ مُتَبَعثِرَةً يا إلهي!
ما كُلُّ هَذِهِ الحُفَرِ في طَريقيَ المُستَقيم..؟
وكأنَّ السماءَ تُناديني بِرَعدِها قائِلَةً كُلَّما توَقَّفت..
هيّا أكمِل!
أنتَ لِصاعِبَ هَذِهِ الحياةُ يا عُمر!
كُنتُ وحتى إنني لا أُريدُ شيئاً، سوى الصَمت!
لا رَغبَةَ بِالمَرغوبِ ولا بِالممنوعِ حتى والمُتاح!
لا أُريدُ سوى أن أجلِسَ بِغُرفَتي الفارِغَة بِجانِبِ الشَمعَةِ أرتَجِفُ بِعَدد
قطَرات المَطر التي جَثَت فوقَ ضَهري.. وأنتَظِرُ انطِفاءَ نورِها كي أنطَفئَ
مُجدداً بعدَ آخِرِ خيبَةٍ ارتَطَمت بِقَلبيَ الأَحمَق!
أنا والشَمعَةُ واحِد..
إذا انطَفَأت.. وذابَت.. وانتَهى مفعولُ الحياةِ بينَ زيتِها..
تَعرِفونَ سيناريو قِصَّتي!

ماذا أخاف

ماذا أخاف؟
أن تتلاشى آثارُ قَدَميَّ مِن كأسِ الحياة؟
أم طَعنُ الهوايةِ بِسيفِ الظروف؟
أن يتَربَّع الزَمَنُ على عرشِ انتِصاراتي؟
أم سَكب كأسِ بُركانٍ على أحلامي؟
أن يُقتَبَس من روايَتي آخر السطور فقط؟
أم أكونُ مَنسياً بِأوجِ الذكريات؟
أن أُعاتِبَ نَفسي وأنا مُتَشرّد؟
أم نَدَمٌ يَحِطّ أعلى وسادتي؟

أن أحرِقَ ورودُ الأمل البيضاء؟
أم استقلالُ الغيمَةِ رِحلَتي الأبدية؟
ماذا أخاف؟

أن يَسقُطَ قَمرُ السّعادَةِ بِحوضِ التعاسة؟
أم ولوجٌ بالخفايا وسطَ هذا الفراغ؟
أن أنتَهي بِثانية مِنَ الزمن؟
أم أحيا مجدداً؟

****

أمرٌ غَريب

ما هو الشيءُ في غابتي هذا؟
مطامِحي التي تَحَولت بِجناحِ الفراشَةِ نسيماً؟
أم ظلامُ الذكرياتِ يجوبُ الغابَةَ متوعداً..؟
أم طفولتي التي نُقِشَت على أفنانِ الشَجَرِ وَذِهنِها؟
أم عنِ الكِتابَةِ والقصيدَةِ في غابتي تَجوب...
أم روحي... وشوقي؟؟
حنيني للماضي لَم يَفنَ بعدُ مِن صفحاتِ رأسي...
ركضتي بينَ البَحر؟
أم خُطايا بينَ الأزِقة؟
وفتاتُ خبزيَ على الرصيف؟
أم صوتُ ضحكَتي البريئة؟
أم نسيمٌ هوى بيَ على قلعَةٍ؟
أم قوارِبُ الصباح؟
جلساتي فوقَ أصدافِ البحرِ صباحاً؟
مُستمعاً إلى نغمَةِ الموجِ يُناديني..
وركضَتي إلى البيتِ قبلَ المساء خوفاً مِنَ السماءِ أن تُبلِلَ مِعطفي..

هارِباً مِن سواحِلَ البحرِ الذي تحولَ شفافاً بِفعلِ الغيوم..
أم مشيتي ليلاً في طريقٍ يستقيمُهُ الظلام؟
يا تُرى.. هل تشتاقُ لي الوردة التي شَممتُها بعدَ خروجيَ مِن بابِ العِمارَةِ صباحاً؟
هل تَفتَقِرُ الشَجَرَة حِملَ ظهري فوقَها؟
أما حانَ لصوتِ الذكرياتِ أن يَصمُت؟
هل هو حقاً أنا؟
هل أنا حقاً هو؟

****

رَغبَتي

لا أُريدُ سوى كوبَ قهوَةٍ على مشارِفِ الشِتاء..
وثلوجاً تَطرُقُ أبوابُ السماءِ نحوَ الغُرباءِ قادِمَةٌ..
كي أرى بعيني مِن شُرفَتي..
ضوءَ النجومِ عِندَ اختِبائِها..
وغَريبٌ..
يَجلِسُ على حافَّةِ الجِسرِ منسياً!
وبياضُ الشوارِعِ بِفعلِ الشِتاء..
لا أُريدُ سوى موقِدٍ.. وكِتاب!
بَرداً.. وَشِتاءً!
أُغنيَةً.. وَبُكاءً..!
غياباً.. ونسياناً..
لاحنينَ لِلماضي..
ولا افتِقاد..
معانَقَةُ الخيالِ في هذِهِ الليالي..
والهروبُ مِن شوائِكَ الواقِعِ المُرّ
واختِبائيَ خَلفَ جُدرانِ الهذايان..

لا عُمرَ لي.. ولا روح..
لا سَنَةً.. ولا عَقيدَة..
لا بيتاً.. ولا سماء
الغيابُ فقط...
والنسيانُ مُرشِدي.

****

غُربتي وغريبَتي

أرواحيَ التي تَجوبُ مُحيطيَ مُرتابَةٌ،
حروفيَ التي تَتَشَبَّثُ بِشِفَتيَّ خوفاً مِنَ السقوط..
وسايكولوجيةِ الصّور التي يَخلِقُها رأسي..
خطواتي الأخيرَة مِن هذا الطريق..!
وَقِصَصُ هروبيَ مِنَ فضائيَ المشؤوم..
إغلاقيَ لبابيَ الخَشَبي الذي يتوَصَّدُ التُرابَ حافَّته..
بِوجهِ العالَم!
ورُكوبيَ قارِبَ الأُمنياتِ التي لَن تُلتَمس!
إبحاريَ في بحرِ التَشَتُّتاتِ وأمواجِ الارتِباك..
صَمتيَ الذي تَرَبَّعُ فوقِ رِحلَةِ الحياةِ مَعي..
قَد نُسيتُ في صَومَعَة ما تُسمى الحياة!
ونُفيتُ مِن عوالِمَ البَهجَةِ اللا أبدية!
طيرانيَ بينَ السوادِ ليلاً..

أُحَمِلِقُ بِعادَةِ النجوم..
وأُغَطّي القَمَر بِسحابي..
أنا هوَ الذي تَمنى أن يَسيرَ بينَ الملَأ
فَطارَ بينَ الفراغِ وَحيداً!

****

عازِفُ الليل

في الليل..
في رحمِ صمتٍ مميت..
تُحييها نغماتُ آلاتي..
وتُنعِشُها أصواتُ معازفي
أما عن سيدِ ليلي..
فهوَ غيتاري..
وأما عن خيوطِ القمر..
فهيَ أوتاري..
في الليل..
أعزِفُ نَغَماتِ الوداعِ للا شيء..
وأضرِبُ بِكفَيَّ أوتارَ الغياب..
وأُدَندِنُ نَغَماتِ النسيان..
لا مساحةَ في الفراغ..!
أصواتُ النغماتِ المُتَلَعثِمة..
تَرتَطِم بِجُدراني الأربعة.. ثُمَ تَعودُ لي..
أنا وهيَ ليست ولستُ لي..

تعودُ لي..
موَّبَّخَةً،
إلى دائِرةِ الفراغ البارِدِ!
تعود..
أما عَن ليلي..
لياليِنا..
نُبحِرُ في أمواجِ مآسينا..
حولَ أملٍ خافِتٍ..
كالقناديلِ...!
نَبحَثُ عَن غيومٍ ناصِعةٍ..
كالمناديلِ..
لياليِنا..
صمتُ الحروبِ يَكّمُنُ في لياليِنا..
صوتِ البنادِقِ يصمُتُ في لياليِنا..
وشرارَةُ السيوفِ تَخفِتُ أمامَ لياليِنا..
فلا سِلاحَ اليوم.. غيرَ غيتاري..
ولا أصواتَ بنادِقَ غيرَ أفكاري..
ولا شَحذةَ السيفِ إلا حِدةُ أوتاري..
أوتاري..!

قد أنصتَ لها الحزينُ موجِعاً نفسهُ..
وتجاهَلَها السعيدُ مُغترّاً بِنفسهِ
أما عن الغريب..
لا أصواتَ لِلحروبِ داخِلَ جوهَرِه..
حروبُ المشاعِرِ بينَ الأحاسيسِ..
هوَ غريب..
كانَ مَن أنصَتَ إلى حروفِ أوتاري..
هو ليلي..
بِمشاعِرَ مكبوتةٍ وسوداءَ مِثله..
كانَ الصادِقُ الوحيد..
وذا النيةِ البيضاءَ.. كنجومِهِ..
يتَمَتَّعُ بِأوجاعِ أوتاري..
فاليوم يَصمِتُ الجميع.. ويتكلم غيتاري!

****

مفقود

كبائِعِ وردٍ جابَ الطُرُقاتَ فَلَم يَجِد عاشِقاً
وكمريضٍ غابَ طَبيبُهُ فماتَ أمَلُه...
كَقائِدِ حربٍ خَذَلَهُ جيشُهُ فعادَ مُنهَزِماً
وكَجُندِيٍ كَتَبَ إرثَهُ الأخيرَ على حافَّةِ السِلاح..
كالمتسولِ ليلاً باحِثاً عَن سلالِمَ تَقيهِ مِنَ المَطَر..
وكَفتاةٍ أصبَحَت بعدَ العشقِ فُتاتاً..
كبائِعِ الدُمى بينَ الخراب!
كالخرابِ يجوبُ بينَ أزقَّةِ الأطفال!
كَصَبيٍ نَجا مِنَ الموتِ بعدَ موتِهِ!
وكَرَجُلٍ راوَغَ الصواريخَ راكِضاً مِن قبضَةِ الموت!

تاللهِ لا تَشفى جِراحُ حروبِهم ولا حتى حروبي!
ولَن يُطفَأ موقِدُ نارِ الهَزيمَةِ مِن بينِ أضلُعِ صدورِهم...
مَن هم وما أنا؟

هُم الذينَ استفاقوا على نَغماتِ الشِفاءِ قبلِ انتِهائِها..
وأنا الذي أتيتُ مُتَأخِّراً..
هُم الذينَ انفَجَرَت همومُهم وفاقَت عِرضَ البِحار!
وأنا الذي كَتَمتُها إجلالاً لِهمومهم لعلّها تَنجَلي!

****

الليالي المُرتعِشة

يُعجِبُني الثَلجُ بِطُغيانِهِ على الأشياء..
يُعجِبُني عِندَما يكسو الشجرَ بياضاً
عِندَما يَجعَلُها عروسَ طبيعةٍ..
ويَصنَعُ مِنَ الشوارِعَ طَريقاً للبياض..
الثلوجُ تأخُذُ دورها دونَ أعيادِ الميلاد..
تَتَجَمَّلُ بِألوانِ الحياةِ حُرَّةً
لِتَضَعَ أثَرَ الصباحِ بارِداً
بعدَ ليلَةٍ نَسيمُها أنين
وَقَبلَ فجرٍ يَرتَجِفُ العَذاب
الثَلج..
مَلاكٌ يُطَهِّرُ رَمادَ شوارِعَ كَدُرَت خطاياه..
مَن رَقَصوا رَقصَةَ الموتِ على أرصِفَةِ الحياة..
وكعجوزينِ مَعَ رَقصَتِهم الأخيرَةُ على أنغامِ الهلاك..
وتالِفَةٌ كذوبانِ ثلجٍ عِندَ التِماسَهُ أرصِفَةُ المساء..
أو رقصةِ الباليه الأخيرةِ على حوافي الغيابِ والعذابِ..
مَن يتلونَ الوجَعَ بِمَطَرِ الثلوجِ وبعدَ المساء..

والشَّمسُ مجهولَةٌ في النسيان..
مَن يجعلون مِنَ الثلج رصاصَةَ الحياة..
وَمِن كُراتِهِ ضِحكَةِ الرفاه..
مَن يَضَعونَ فوقَ أثَرِهِ لَمَسَةً على العنقودِ الأخيرة..
والمُنسَجِمَةُ بِألوانِ الشِتاء
غيومٌ تَحتَضِنُ بِصدرِ بياضِها برائَةَ الأطفال..
وَتَفتَحُ أبوابَها بِأقفالِ الظلام..
لِتَمحوَ معها لونَ الحياة..
فاليوم يومُ غُفرِان الخطايا بِلَمَساتِ العَذاب..
واليوم يومُ السماءِ ويومُ البياض

****

الخريف

على ضِفافِ نهرٍ بينَ مَدينَتين..
كُلٌّ لها أوجاعُها..
ورواياةُ حربٍ دامية..
وَرَمادُها المُبعثر..
أسيرُ وسطَ الخريف تائِهاً
بجانِبِ أشجارٍ والخَريفُ كاسيها..
أوراقٌ تُشبِهُ الشمسَ عِندَ غروبِها.. أسيرُ فوقها..
خيوطُ الشمسِ عِندَ احتِضانِها لي..
ونسائِمُ الخريفِ تَحمِلُني بِأسبابِها..
وتُبعثِرُني كأوراقٍ تَملَأُ الفراغ..
إلى الوافدينَ لِحديقَةِ الآمالِ..
وإلى الجالسينَ تَحتَ طيف الغيمِ عِندَ انكِناسِها
وإلى قوارِبَ تَسيرُ فوقَ نَهرٍ اسمُهُ ألمٌ..
وإلى السائرينَ فوقَ أوراقِ الخريفِ عِندَ انعِزالِها..
هل أنا بينَكُم؟
هَل تَنظرونَ خِلسَةً إليَّ كَما أفعل؟

أكتوبَر أملُ الصيفِ الأخير..
أكتوبَر..
إحدى أبناءِ صيفِ الوَداع..!
والوحيدُ كَذِئبٍ انفَصَلَ عَن القَطيع..
يِقاتِلُ الغيومَ الباردَة بِشَمسِهِ الضَعيفَة..
ثُمَ يغدو فارّاً كَعادَتِه..
لتأتيَ الغيومُ بِغَضَبِ أمطارِها..
وصُراخُ رَعدِها..
وإشاراتُ البرقِ الصامِتة..
كُلُّ هذهِ الحروب..
أُراقِبُها بِصَمتٍ مِن زوايا العذاب!
أنا تائِهُ الخَريفِ وأوراقِهِ..
نسيمَهُ وغيمَهُ
صوتَهُ ونَهرَهُ..
أنا ابنُ خريفٍ مجهول!

****

تساؤلات روحانية

هيا.. أجيبيني..
على سؤالي أجيبيني..
على حُبّيَ أجيبيني..
على السواحِلِ وفوقَ صخورِ الجِبال.. أجيبيني..
على القَدَرِ المُرّ!
على روائِحِ الرَغبَةِ أجيبيني..
على النجوم الخافِتة التي توصَّدَت سَقفَ غُرفَتي قَبلَ النوم..
أجيبيني..
على أصواتِ البَرقِ الخَفيفِ والغيثِ الطَفيف.. هيا أجيبيني..
هَل هوَ صَعبٌ حَقاً؟
جوابٌ أثقَلُ مِن قَمَرِ ليلَةٍ تُعانِدُ بِبَردِها الأنامُ وبَقاءُ الظلام؟
هل استَحقَقتُ أن أُنسى بِأوامِرِ القَدَرِ بينَ التُراب؟
وأُدهَسُ بِغرورِ الزمانِ ناسياً مَن أنا؟
مُجَرَّدُ كُتلَةٍ بَشَريةٍ بِنَكهَةِ الطفولَةِ تَتَميز بِالآلامِ..
هَل سارَعَ المَلَلُ كي يَرتَديَني ويَهبِطَ فوقَ رأسيَ كالمَطَر؟
لستُ ما قَرَّرَ الزَمانُ وما اختارَ القَدَر..

نَثَرتُ تُرابَ الآمالَ داخِلَ قَلبي..
وارتَديتُ دِرعَ التجاهُل..
أمسَكتُ بِسيفٍ يَقسِمُ السلبياتِ بِروحِ المداوَمَة..
والآن...
هل تلَعثَمَت أفكارُكِ يا روحيَ مُضمَّخةُ النسيان؟
أجيبيني.. هل تَلَعثَمتِ؟
السؤال لِروحي..

****

انتِصارُ الحُب

مكتبة العاشقين

مكتبة.. في نهاية الطريق..
أنا وأنتِ
وغيومٌ بالسماءِ مُتَشَبِّثة..
خيوطُ الشمس!
تشُقُّ دَربَهَا بينِ البياض..
وقطراتُ الندى المتزحلقِ مِن خُضرَةِ الأعشاب..
أنا وأنتِ
نَهرُبُ مِن ضجيجِ العالم..
لِنَستَقِرَّ في حُضنِ الصمتِ
حُضنِ مكتبةٍ راكِدة!

يا ذات القُبَّعةِ المُدوّرةِ.. والرِداءِ البُنيِّ..
أرى نجومُ الليلِ في نمشِ وجنَتيك..
وخَليطُ القَهوَةِ في شَمسِ عينيك..
وروحُ السعادَةِ تَكسوكِ رداءً
أنا وأنتِ

بينَما كُنا نحذو عنان الغياب
غَدَرَت بِنا شفاه السماءِ..
وانفَجَرَ سَدُّها..
هَرِبنا داخِلَ الصمتِ راكِضين..
داخِلَ مكتَبَةٍ والعُشّاقُ جالِسين..
مُتَشَبثينَ بِبعضِنا البَعض..
كَتَشَبُثِ الجذوُر بالأرضِ
ضاحكين..!
دَخِلنا من بابٍ يعلوهُ جَرسٌ عازِف..
وَمَشينا بينَ المكاتِب العالية..
وَتَقَمَّصنا دورَ البَطَلِ في كُلِّ روايَة.

****

وردَتي

لا حروفيَ المؤلِمَة في هذا الكِتابِ..
ولا طُرُق مشاعِري التي تَوصَّدَتها الغرابَة..
تَبقى عِندَ حَرفيّ شِعرٍ وقَصيدَةٍ عَنكِ يا زُمُرُّدي..
لا قِلاع تَحمِلُ راياتَ خيباتي..!
ولا سُفُن تُبحِرُ في بِحارِ انكِساراتي..
انتَهَت حروفُ الأسى مَنسيَّةً..
واختَبَأت خَلفَ جُدرانِ بَسماتي عِندَ أولِ خطواتٍ لأميرَةِ أكواني..
سَرَدتُ قِصَصَ حُبّيَ لِلعصافيرِ حتى غَرَّدَت بِابتِسامِ أجنِحَتِها..
واستَسلَمتُ لِعينيها المُرصَّعَةِ بِالأحجارِ الكَريمة..
كانَ اختياريَ لها تَصرُّفاً على هوائيَ كَطِفلٍ
حَتى استَعبَدَت روحُ الانتِظامِ عاداتي..!
لَم تَكُن موضِعَ قَدَمٍ لِغيري..
كَبريطانيا دونَ أعيادِ استِقلالٍ لِكمالِ قوَّتِها..
وانعِدام روح الهَزيمة..
لا فَرقَ بيني وبينَ الشَمسِ.. فَكِلانا نَتسابَق لِالتِماسِ وَجهِها..
يا أميرَةَ كَوني ومَجرَّةُ أفكاري.. يا لونَ أرضيَ ومَحطّاتُ أكوابي...

يا زَهرَتي الأريكا المُدَللة بِماءِ كوبي..
ويا حَمارَ الأكاليفا خدودَكِ..
يا بياضَ المورايا قَلبَكِ..
وَكُلُّ ورودِ الأرضِ في عينيكِ.

****

ماذا لو..؟

ماذا لو التقينا على هوامِشِ النسيانِ يا عزيزَتي؟
ماذا لو أصبحت رؤوسُنا فوقَ صُدورِنا احتضاناً يا جميلتي؟
ماذا لو كسرنا قواعِدَ الكبرياءِ بيننا!
وتَحَدينا الغرورَ بِأوجِهِ قلوبِنا؟
ماذا لو خَرَجنا عَن النَغمَةِ قَليلاً.. قَليلاً..
لنحظى بنبيذِ الحُبِ وسطَ نَظراتِنا..
ماذا لو غيرنا وجهَ الحياة..
وأُزينُ السماءَ بوجهكِ قَمَراً..
وأفرُشُ مِن بِساطِ الربيعِ نعومَتَكِ..
وأرسُمُ على سقوفِ الليلِ نجومَ نَمشَكِ
ومِن صوتَكِ نغماتُ العصافيرِ صباحاً
وَمِن عينيكِ رَمزاً ورسمَةً لِلرسام..
وَمِن ابتِسامَتَكِ شمساً بهية..
ومِن طَبيعَتَكِ شلالاتٍ هادِئة..
نَحنُ نُحِبُ كأسَ الربيعِ بِليمونَةِ الخريفِ شِتاءً..
ونهوى ثُم نهوى بَعضنا البَعضُ مساءً

أشجارُ الحياةِ في قلبنا تَسكُنُ..
ونَسيمُ الجِبالِ داخل أرواحِنا تمرَحُ..
شاءَ الشُعراءُ في القصيدَةِ أجمَعُ
أن يجمعوا مِن أمثالِكِ ما يَجمَعون..
ونَحنُ كانَ التِقاؤنا قصيدَةً..
وسطَ الظلامِ حروفاً مُضيئَةً
هي جميلَةٌ كأكتوبَرِ الخريفِ دافِئَةٌ..
ومعي هي دونَ أكتوبر تنسَجِمُ..
إنما طَعمُ الحياةَ شِفَتُها..
ولونُهُ بينَ الأعيُنِ مُنتَشِرٌ
هيَ ليَ ما دُمتُ لي
وأنا لها ما دامت لها..

****

مروجٌ وأنهارٌ

عزيزتي...
سأكتُبُ عنكِ مُجدداً..
بِفعلِ الحَدَثِ الجَديد..
سأكتُبُ عنكِ
عزيزَتي..
هل لكِ يا تُرى أن تَتَقبلي حقيقَةَ كونَكِ لا تُشبهيننا؟
وهَل لكِ ألّا تبكي؟
عَزيزَتي
عِندَ النَظَرِ إلى عينيكِ تعودُ الحياةُ داخلي مروجاً وأنهاراً
فلا أطمَحُ أن أرى عينيكِ فوقَ المروجَ تَفيضُ أنهاراً...
ولا كُلُ قَطرَةِ ندى تَسيلُ مِن سماءِ أعيُنَكِ.. دَمعَةً فَقَط!
وإنما هيَ كُلُ بُركانٍ يثورُ فيسقُطُ اللهبَ فوقَ سطحِ قلبي فيَحرِقه..
لا تبكي عزيزَتي..

لأجلِ الحُبِ لا تبكي
لأجلِ الجمال وعَدم الذبولِ في النسيان.. لا تبكي!
إن كانَ ما يُزعِجُ صفاءَ مِزاجَكِ صفحاتُنا..
أغلقناها!
لن ولَم تُفتَح أبداً..!

****

رِحلَةُ الحُبّ

بينَ كَفَّةٍ مِن قَلبي وكَفة..
قِصَّة وَرِحلَة اسمُها أنتِ!
وبينَ قوارِبِ البِحارِ وعلى بساطَةِ الحقيقة..
أكونُ أنا... تكونُ هيَ!
نجتَمِعُ على نَغمَةِ الصَّباحِ على سواحِلِ بِحارِنا..
ونفتَرِشُ الأرضَ وعداً علينا وعهداً..
ثُمَّ رَشَفاتِ الحروفِ اللا مُتناهية عَنكِ..
زورَقي.. في بَحرِ ضوضائِها يُبحِرُ..
طَبيعَةُ أرواحِها رَقيقَة.. وجَميلة،
لا أعلَم.. هَل لِأجلِ الطيبَةِ خُلِقت..
أم بعدَ وجودِها بِخِلسَةٍ مِنَ اللحظات.. خُلِقَت الطيبة!

****

مشاعِرُ الآشتياق

اشتَقتُكِ روحاً..
بَكيتُكِ دَمعَةً بِالحُبِّ لَمَعت..
وارتَشفتُ الحُزنَ مِن كأسِ عينيكِ..
شَهِقتُ الموتَ لَفظَةً كُل ثانية..
وارتَعشتُ الألَمَ بِقدرِ الفُراق..
أيتُها الشَمس!!
تَعرفينَ وَجعي أيتُها الشَمس..
فأنتِ أيضاً بَعيدَةٌ عنِ القمَر..
تحتَرقينَ شوقاً لِاحتِضانِه..
ولكن عذابُ المسافَةِ وما يَفعَلُ..
أيتُها الشَمس!
أنتِ تُشبهينني..
فأنا أيضاً.. بعيدٌ عنِ القَمر..
وأشتَعلُ بِالفُراقِ شوقاً لِاحتِضانِه..
أنا أيضاً..... بَعيدٌ عَن قَمري..
عَن وردَتي.. عَن سِرِّ جَمالِ الصباح..

وغِناءِ العَصافير..
عَن روحي أنا بَعيد...
مَتى نَلتَقي؟
مَتى؟
قَد التقى عُشاقُ الحروبِ وطيورُ الحُب..
ولا زِلنا بَعيدين..
بَعيدينَ بالجَسد.. قَريبينِ بِالروح..
داخِلَ قَدحِ قَلبٍ واحِد..

****

مُرَمِّمَتي

يَحرِقُني الانتِظارُ بِقدومَكِ..
ويصنَعُ مِن فُتات جَسدي رماداً نادِماً!
ثُمَّ يجمَعُني النسيمُ مُجدداً ليواسيَني..
فَإذ بِهِ يَنثِرُ سوادي بينَ الفراغِ لِأفنى!
وما تبقى مني هو رمادٌ رَماد..!
بينَ ألفِ رَمادٍ مِن جَسدي..
قِصَّةُ انتِظار!
فمتى القدومُ يا بريئَتي؟
كي تَجمَعي فُتاتيَ مِنَ الرَصيف..
والفراغ!
ثُمَّ بينَ يديكِ تَرمينني مُجدداً..!
لِكي تَخلُقي مني إنساناً أزالَ الشوقَ بِنعومَةِ يديك!
متى القدومُ يا حبيبَتي؟

****

أميرَةُ قَصيدَتي

يا فتاةً طَرَقَت أبوابَ قَلبيَ دخولاً لا خروجَ بَعدَهُ
وأيا نوراً دافِئاً لِليليَ بِبَردِ الغياهِب وَسِرَّهُ
يا ديارَ الأمانِ والسلامِ بِالحُبِ على أنغامِ الكمان!
وأيا سَعيدَةَ حظٍ بِأنَّكِ أنتِ لا غيرَكِ في الوجدان!
يا سِرّيَ العَميقُ وعاداتي الغامِضَةُ أنتِ..
وأيا مَدينَةً أنارَت بِحُبِّ عاشِقٍ طولَ الوَقتِ
يا سرابَ أفكاريَ الملوَّنَة بِآمالِ اللُقيان!
وأيا وردَةَ اللوتِس وروائِحَ السيسَبان!
يا نسيميَ العاصِفُ بِالثناء!
وأيا رَبيعيَ المُرتَدي سِترَةَ الهناء!
أيا حَبيبَتي لا قَبلَكِ عينٌ نامَت!
ولا روح بِغيابِ جلالَتَكِ هانَت!
أيا وحيدَتي لا قَلبَ إلا غيرُكِ!
ولا حياةَ في الحياةِ إلا لِسُبُلَكِ!

****

الاشتياقُ اللا ملموس

رُغمَ أنني لَم أنَل شَرَفَ القُبلة إلا أنني أحِنُ إليها..
رُغمَ أنني لَم أمسَح بِكَفي مِلحَ عيونَكِ إلا أنني أشتاقُ لِنعومَةِ وجنَتيك..
رُغمَ أنني لَم ألتَجِئ إلى زنديك إلا أنَني مُشتاقٌ لِاحتِضانَكِ..
رُغمَ أنني لَم أنظُر لَكِ مُطَولاً لَكن أريدُ تَجميلَ عينيَ بالنَظرِ إليك..
رُغمَ أنني لَم ألمس بيديَ يَديك.. إلا أنني أتلوى الليالي انتِظاراً لكي ألمِسها...
رُغمَ أنني لَم أطأكِ قَدَماً يا وَطَني لكني في ليالي الغُربَةِ أشتاقُكِ..
رُغمَ المسافاتِ بيننا إلا أنني مَعَكِ دوماً.. دوماً
تَجولينَ بينَ نوافِذِ رأسيَ وتَعبَثينَ بِسماءِ المشاعِرِ تِجاهَكِ..
كيفَ ليَ أن أنساكِ وأنا على أنغامِ العشقِ أُغَنيَكِ؟
مِن البعيدِ إلى معشوقَتي..

****

حُبٌّ بينَ يديكِ

اكرهي من الأنامِ ما تَكرَهي..
واعفي عَن مشاعِرِ السُجناء وارحَلي..
حُبُّ العَبدِ أنا في عينيكِ غائِصٌ
فلا مجاذِفَ وقارِب وإذ بعينيكِ تائِهٌ.
قَد استَلقى البَحرُ طولَ جَسدي جَشَعاً
لَكن عُمقُ البِحارِ لَم يُرهِب غياهِبي..
ارتَجَفتُ حُبّاً يومَ لَقيتُكِ
وخَرجتُ مِن جلديَ شوقاً لِحُبَّكِ
ها هُنا عَبدٌ جالَت في قَلبِهِ فتاة
فاغفري لِهذا العَبدَ إن أساء
قَد اقتَصَّ مني الظلامُ تَوعُّداً..
وانكَمَشتُ بينَ اللِحافِ مُتهجِّراً..
قَفزتُ على أوتارِ الكَمَنجَةِ حائِراً..
فَلم أجِد نغمَةً إلا ولِشأنَكِ مُجَمِّلاً..
ارتَشَفتُ مِن حروفِ القساوةِ الأمَلَ..
وتَزَعزَعتُ هُنا وهُناكَ وفي صَدريَ النُبلَ

حَكَمتُ ليلي بِسيوفِ العُشّاقِ..
واقتَبَستُ مِن سوادِ ثوبَكِ البُراق..
أوصلي السّلامَ لِقلبَكِ الرَّخي..
وافتحي بابَهُ فَقَد طالَ وقوفُ الفَتيّ..
كما استَضَفتُكِ بِغياهِبَ جوهَري..
اِقَبَليني ضيفاً في جوفِ نورَكِ..
وارتَفعي شأناً كُلما استفَقتِ..
فالشَّمسُ لولاكِ ماتَعلَّقت في السماء..
تبجَّحي واغتَرّي بِلونِ شعرَكِ الذهَبي..
واخطي في الأرضِ مُشتاقَةً لِريحي..
قد أحبَبتُكِ ذَليلاً ولستُ بِأهلِها..
وارفَعي مِن شأنِ ذُلي مكانَةً وسَط جوفَكِ
احتويني بِجَميعِ أطيافِ الحنان
وافرُشي مِن جنَّتَكِ مَسيراً لِقَلبَكِ..

****

لِقاءٌ مُجددٌ

هيا اترُكي العِنادَ واقبِلي..
وارحَلي عَن أرضِ السوادِ واقبِلي..
مِن رِمالِ الذكريات اخرُجي واقبِلي..
مِن سُباتَكِ أفيقي واقبِلي..
عَن الغَريزَةِ تَخلَّي واقبِلي..
واتركي مُلهّياتِ الحياةِ واقبِلي.
واقتُلي مَن أشغَلَكِ عَن حُبَّكِ واقبِلي..
واكسِري بِالسعادَةِ روحَ الكآبة، واقبِلي..
لا تَسمَحي لِلعصافيرِ أن يقتلوا بيتَهم..
ولا الفراشات أن تَصمُتَ عَنِ الغِناء..
واقبِلي..
إلى أحضانِ النورِ مِن عُمقِ الظلامِ اقدُمي.
شُقّي بالعَزيمَةَ الطَريق..
واركُضي ما استَطَعتِ إلى أحضانِ الحُبِّ..
فلا خوفَ مِن مطبّاتِ الطَريقِ لِحُضنيَ
ولا تَتَرَددي في أن تَقدُمي!

لحظات مُنتَظَرة

بَعدَ عِناقٍ وعامينِ مِن الشوق..
حطَّت الطمأنينَةُ أضلُعَ صَدري
وارتَديتُ لِباسَ السعادة الأبدية
واختَلَفت مشاعِرُ الحُبِّ بِإظهارِ نَفسِها
فلا كوكَباً مُجوَّفاً يَتَّسَعُ سعادَتي..
ولا فضاءً مُظلِماً بقي عِندَ ابتِسامَتي..
ولِماذا؟
التَقيتُ خالِقَتي بَعدَ موتي..
التَقيتُ مُرَمِّمَتي بَعدَ انكِساري..
التَقيتُ مِرهَمي بَعدَ جُرحي..
التَقيتُ نوريَ بعدَ عُتمَتي..
التَقيتُ نهاراً بعدَ ليلي..
التَقيتُ عِشقاً بعدَ وحدَتي..
التَقيتُ سَهماً لِقوسِ اهتِماماتي..
التَقيتُ روحاً لِفراغِ أجسادي..
التَقيتُ لوناً لِرمادِ لوحاتي...

التَقيتُ شَمعَةً تُضيءُ آمالي..
التَقيتُ فتاةً لعثَمَت أفكاري..
التَقيتُ فتاةً جمَّعت انتِثاري..
التَقيتُها..!

****

كلامُ القَلب

عند أول عشقٍ، وسطَ كلام..
لانَ قَلبي.. كوردَةِ السّلام
قالَت أُحِبَّكَ فقط قالت
ولا تدري أنها بِقلبيَ جالَت..
كَم من حَرفٍ ليسَ قَدرُهُ حَرفاً..
فحرفُ حبيبَتي كَخَجلِ الرُمانِ يكسوَني حُبّاً..
وطِرفَ عينِها حدودُ الجمالِ فَقط..
وقَلبُ جميلتي للسلامِ وبالحُبِّ اختَلط..
دِفءُ الحروفِ وهيَ تَخرُجُ مِن مشاعِرِها..
وكأنما تَضَعُ يدها على قَلبي فيهدَأ بِنعومَةِ أنامِلِها..
أدامَ اللهُ نِعَمةً عليَّ كَوحيدتي..
وزادَ اللهُ عِشقاً فوقَ عشقيَ لِحبيبتي..
دللتني بالحروفِ الناعِمة.. والتي تَركِلُ القَلبَ حُبّاً
وكأني حكَمتُ العالَم وهلَة.. وكأنَ وردتي أصبَحت ليَ جُنحاً..
روند جِبالي بمشاعِرِ لونِ الخزامى ونعومَة الناردين..

روفانَ عُمري وأكاليلُ تاجيَ وشكلَ المرجريت ونُدرَةَ اللوسين
وكُل ذِكرى للحرفِ مِنكِ جَميل
وكُلُ عُمرٍ يا حبيبتي مَعكِ سَعيد.

****

عشوائية المشاعر

إذاً... والاشتياق؟
أقولُ فيهِ حَطَبٌ يحتَرِقُ انتِظاراً لِقطراتِ المَطَر
لكي تُطفِئَ نارَ الاشتياقِ فوقَ روحِهِ..
والخُذلان..؟
ألَمُ عصفورٍ كَسَرَ بِجَسَدِهِ جُدرانَ الظلامِ فَلَم يَجِد أُمَّهُ..
ماذا عن الغياب...؟
فإن كانَ يُسعِدُ روحَكِ فَغيبي العُمرَ كُلَّه..
هل أطرُقُ بابَ الشوق؟
مَشيتُ العُمرَ كُلَّهُ لِكي ألجأ إليكِ لَكنكِ كُنتِ بينَ صفحاتِ الزمانِ تَطويني بغيابِها..
وبينَ شرايينِ قلبي وَجَدتُكِ تَمَرَحين..
هَل أنظُرُ خِلسَةً إلى النسيانِ إلى تُرى؟
نَعَم... نَسيتُكِ ولَكِنَّهُ عقلي فقط..
أنتِ في قَلبي حيثُ لاوجودَ لِقواعِدِ النسيانِ القاسية..

هيَ..

وأما عن عيونُها وَقَفتُ حائِراً بينَ أمري ألّا تُغنيَ نبضاتُ قلبيَ كُلما نَظَرت إليّ..

وعَن ضِحكاتِها نَشيدُ الصباحِ يُدندَنُ على لسانِ العصافير..

وعَن تفاصيلَها فَتعتَذِرُ الحُروفُ قائِلةً لا طاقَةَ لَنا ولا نَجِدُ بينَ محتوانا ما يَصِفُ جَمالها...

أن تكوني كامِلَةً... فَتفاصيلُ روحَكِ كافيةٌ يا عزيزَتي.

****

ضَحيَّةُ الحُبِّ الجَميل

لَم أكُن أُجيدُ الاختِباء خلفَ حائِطِ اللا رَغبَةِ بِالحُب..!
لا أدري.. كانَ نَهاراً يَضِجُ بالاعتياديَةِ حتى قَدِمَ المساء..
ودَخَل على هيئَةِ ساحِرَةٍ لِقَلبيَ مِن بابِ الضيافَة..
حينَ رأيتُها أولَ مَرَّةٍ.. هَمَسَ القَدَر بِأذنيَّ ضاحِكاً..
اِستَعدْ...! معرَكَتُكَ ضِدَّ الصِّعابِ تَبدَأ الآن!
فلا رجوعَ وأنت وسطَ المَعرَكَة!
ولا استِسلامَ وأنتَ مُنتَصِر!
فَقَط حارِب.. وسأكونُ فأساً لَكَ قاطِعاً إعاقَةَ الغصونِ ونوراً في الضباب..
حارِب..!
حَزَمتُ أمتِعَةَ الشَّوقِ البِدائي..
ووَضعتُ في كيسِ حُبّيَ شَغفاً لا نِهائياً..
وارتَديتُ معاطِفَ الحُزنِ المُفاجِئ..
وشَدَدْتُ على خِصريَ حِزامَ البَقاءِ لا عودَة!
ومهما كانَ الطَريقُ صَعباً يا حُبّ.. فأنا قادِمٌ مَعَ سنينيَ لِأجلِك..
وقَد وَصَلتُ فوزاً بِقَلبِها الذي يُغَطيهِ الزُمُرّد...!
وصَلت!

القَمَرُ حَبيبَتي

أيُها الليل...
ندائيَ تسمَعُ..
وبِنوحيَ تَفرحْ..
لستَ فاقِداً لِذَلِكَ بالنجومِ تسرَحْ..
ولا مُشتاقاً والقَمرُ بِظلامِكَ يسبَحْ..
أنا كأنتَ أيُها الليلُ الذي على صُراخيَ تَضحَكُ..
كَبيرٌ واسِعٌ ولَكِن بالشوقِ لا بِالقُربِ فالِحْ..
وعَظيمٌ لكَن ليسَ بنورِ النجومِ أسرَحْ..
كَم أحسُدَكَ على احتُضانِ القَمرِ يا صالِحْ..
على بُعدِ قَمري باتُ الحِضنُ عليَّ حَظٌ طالِحْ..
قَد أخذوا القَمر مِن ليليَ الجارِحْ..
وأطفَؤوا نورَ ليليَ مُجدداً بِعينِ السارِحْ..
كما لَم أكُن أنا لليلِ ساهِراً..
كما لَم أقتَبِس مِن ظلامِهِ جَشعُ الكاسِحْ..
تركتَني كُحلاً دونَ عينٍ تائِهاً..
دامت فرحَةً لو كانَ البُعدُ عنا راحِلاً

عُد بالقَمرِ، باللهِ أرتَجي
أن تُعيدَ النورَ بِجانِبِي قَمراً..
وانثُر ثُلثَ نجومِكَ بِانعاكسِ ماءٍ يَنبَعُ..
فَقط أرتجي مِنكَ يا خَلقِ الله...
أن تُعيدَ النورَ بِجانِبِي قَمراً.

****

زَمنُ الالتِقاء

أما طالَ الغيابَ وطغى الشوقُ؟
وابتَعدنا جسداً بعدَ جَسدٍ وقتَ الغسق..؟
أما حانَ لِلزمانِ أن يُجازي على ما اقتَرف؟
احتَجنا الغِناءَ فَقط كَروحينِ لا أكثر..
كَم كُنتُ قريباً..
والآنَ تائهٌ لا أعرِفُ طَريقَ اللِقاء..!
لَم نَفتَرِق... فقط ابتَعدنا..
ما الافتِراقُ إلا جُنديٌّ جبان..
يَخافُ الاقتِرابَ مِن حدودِ عِشقِنا فَيحتَرِقَ نَدماً بِنارِ حُبِّنا..
وما البُعدُ إلا كائِنٌ خَبيث.. قَد تَسللَ بينَ أحضانِنا بينما كُنا قريبينِ فأبعدنا
بِالزَمن... والمسافة... والقَدر...
تاللهَ إني أعلَمُ ما يجولُ داخِلَ القَمر..
ولكنْ أرضٌ أنا وصعبٌ وصوليَ إلى القَمر..
ليتَك يا قَمرُ الذي لَستَ بِسامِعي..
أن تَسقُطَ فَوقَ جَسدي فَتحتضِنهُ بِنورِكَ الألمَعي..
ليتَك يا قَمرُ الذي لستَ بِجانبي..

أن تَمُدَّ يديكَ كي أُقبِّل الأنامِلَ بالسواعِدِ..
واقتَرِبْ أيُها القمَرُ الذي لَستَ بِالبَعيدِ روحاً..
كَي أسقي ليليَ بِنورِ جَمالِكَ وأبوحَ لِعينيكَ أجَملَ بوحٍ..
لَم يَبقَ بُستانٌ يا قَمر.. إلا واستَحلتَهُ..
ولَم أجِد وردَتي بعدَ كُلِ خيرٍ افتَعَلتَهُ..
أجب... أجب أيُها القَمر الذي لستَ بِلامِسي..
كيفَ إلى وِصالِكَ... بِنَشيدِ أجراس الكنائِسِ
يداي لي ولا أدري أينَ حِبالِكَ..
أينَ السِّرُ في فَتحِ قَلبِكَ..
مِفتاحُ قَلبِكَ قَلبيَ، لا يُفتَحُ إلا لِعزوَتِكَ..
انَقَشِعْ أيُها البَعدُ واربُطني بِالقَمر..
كما في الأيامِ المَجيدَةِ لا بَعثَرَةَ الغجر..
أُغربْ عَن سماءِ المُحبينَ أيُها القَدر..
دَعِ الحُبَ يُفَرُّقُ صُلبَةَ الماءِ مِن لينِ الحجر..
اقتُل جَشعاً تَسلَّطَ على الحَظِ كالمَطر..
ارسون بالسَفينَةِ يا شرائِعِ القَدر...
وَقُد موجَ الكراهيةَ إلى الغيابِ أبَدَ الدهر..
عُد بالبُشرى إن كُنتَ ذا حُبٍ مُستَمِر..
أو لا تَعدُ بخيباتِ الضاحكينَ بعَد الكَسِر..

كُل الأنامِ بعَد هذا النورِ تَنتَظِر..
قُبلَةَ العاشقينَ عِندَ احتِضانِ المَطر..
فلا بُدَّ للبُعدِ أن يختَفي..
ولا بُدَّ لِلُّقيا أن يَكونَ المُشتَفي..
وقُبلَةٌ على جَبينِ القَمر..
عوضاً عَن الدُنيا يا حَبيبَ القَمر

****

سَعيدُ حَظٍ

خيرُنا من بقي لغيرِهِ وأظهَرَ خيرَهُ..
أما أنا.. فلديَّ أوفى البَشر على سطحِ هذا الكوكَب الفاني بغرورِ الزَمانِ وما يبقى بعدَ الفناءِ رمزُ حُبنا اللا مُتناهي والأبدي..
كانَت تلهو وتَلعَب دونَ أن تعلَمَ أنها قلبٌ لغيرِها..
ونَفسٌ لِروحِها..
تتغيرُ ألوانُ هذا العالم كُلَّما حذت حذَوَها نحو الغيابِ عِندَ اللا شيءَ هذا..
كُلُ ما هوَ خافِتٌ، مُنطَفِئٌ، غيرُ ملونٍ بِلونِ الربيع.. ولا زينَةُ الخريف، يحيا من جديدٍ عائِداً لِينبَثِقَ مِن حُفَرِ الظلامِ وألَمِ النسيانِ وانعِدامِ الألوان..
صَديقَةُ الفراشاتِ صباحاً ورفيقَةُ السناجِبِ ليلاً
أمُ الطَبيعَةِ بِجمالِها،
إذا ما بكت.. فُتِحَتْ خزائِنُ السماءِ ماءً..
إذا ما نامت.. يتوَسَّطُ القَمَرُ وسطَ ليلها..
إذا ما حَزِنَتْ.. حلَّت غيومُ الشِتاءِ السوداءِ فوقَ رؤوسنا..
إذا ما ضَحِكت.. يَحِلُّ الربيعُ فجأةً ليُغيّرَ لونَ الحياةِ ويُعطي فُرصَةً للعصافيرِ أن تُغني..

إذا ما غضِبَت.. تبدأُ الغيومُ بالتمسُكِ بِأشلاءِ بعضِها، ثم تَصرُخُ بِرَعدِها وأمطارِها حتى بَرقِها..

إذا ما مَرَحتْ ركَضت فوقَ النجومِ نَجمَةً نَجمة

حتى تهدأَ مياهُ الأنهارِ وضَجيجُ العالمِ، تَعود وأخيراً لِكوخِها.

****

حَبيبَتي

في السيارَة.. بِجانِبِ النافِذَةِ.. تَجلِسُ ويداها الناعِمَتانِ بالبياضِ تَحتَ عنقِها وتَنظُر إلى الأشجارَ وهيَ تَمُر..

تَمُرُ لِتأتي بعدَها شَجَرَةٌ نَفسُ اسمَها!

ثُمَّ تَبدأُ في الولوجِ إلى أعماقِ أفكارِها لكي تَسقُطَ في جُزءِ المُخيلة..

ثُمَّ داخِلَ رأسِها تَرسُمُني على غِشاءِ عيونِها..

عِندَما استَجمَعَت صورَتي وعينيَّ الحادَّتينِ وابتِسامَتي الخَفيفة..

أخَذَت نَفَساً مُمتَزِجاً بِأرواحِ الشوق.. ثُمَّ استَقامَ قَلبَها وقال..

إنَّهُ هو.. تقولُ لِقَلبِها.. نَعم.. نَعم إنّهُ هوَ..

هوَ بِشوقِهِ، وشَغَفِه، وحَنينِه، وغيرَتِه وحُبِّهِ وسلامِهِ وأمانَ أحضانِه.. وجنونِهِ وهوَسِه اللا طبيعي لي.. هوَ...

تَسألُ قَلبَها..

أيا قلبي ما أمكَرَكَ على نُقضانِ العهود..

كُنتَ قد عاهدتَني ألّا نَقع..

كُنتَ قد عاهدتَني أن تُبقي الأسرارَ وراءَ قُضبانِ سجونِ مشاعِرِك..!

كُنتَ قَد عاهَدتَني أن تَستَريحَ بالنَبضِ لي فَقط لا غير.. لي...

كُنتَ قَد عاهدتَني..
على كُلِّ حال..
جيِّد إنَّكَ حَرَّرتَ المشاعِرِ مِن سجونِ ظُلُماتِك..
جيدٌ أنَكَ نَقضتَ عهدَنا!

****

أميرَةُ النوم

غَرَقَت بِسُباتٍ عميقٍ..
وغطى الليلُ وجهَ السماء..
وحَلَّ الظلامُ بينَ أزِقَّةِ العذاب..
نامَت الفراشات..
وانجَلَى الرَبيعُ بعدَ نومِها..
وصمَتت العصافيرُ عَن الغِناء..
وانغَلَقَت أبوابُ الزهور..
وماتت ألوانُ الصباح..!
لا نسيمَ هادِئاً.. ولا قَرعَ أقدامِ السناجِب..
لا طيورَ تُغَني.. ولا حيوانات الكنغَرِ تَرقُصُ
فقد نامَت أميرَتُهم!
ولا يليقُ بِهم سوى الاختِفاءِ بِجفونِها..
كي يُسافِروا مَعها عالَمَ الأحلامِ وأرضَ الأُمنيات..
لم يختَفوا..!
فقط سافروا مَعَ أميرَتِهم الجميلَةِ إلى أرضِ الأُمنيات.

أميرَةُ الجَليد

أعشَقُ الشِتاءَ لِأسبابٍ كَثيرة..
رُبما إحدى هذهِ الأسباب هيَ أنتِ..
عِندَ قدومِ الشِتاء..
واختِباءِ الغُرَباءِ في حُضنِ اللِّحاف..
وانجِلاءِ الشَمسِ مَع الأَمَل!
أشعُرُ بِالكمالِ عِندَها..
أرتَجِفُ القوة، يولي النَقصُ مِن عينيّ..
أكوابُ القهوة الساخِنة بِجانِبِ المِدفأة..
وكؤوسُ الشِتاءَ في الخارِجِ وضَعَت أثَرَها..
الصَمتُ في الشوارِع.. والفراغ الذي يَسودُ المكان..
لا شَغَفَ يلهو بينَ دواخِلِهم.. ولا روح!
مَن تَلَذذَ كُلَّ ما قَدِمَ الشِتاءَ بِشرابِهِ
وأميرَةُ الجَليدِ بِبياضِها تُطَهِّرُ الخَطايا..
اختَبِئوا!
هُم عائِدون!

شجرةُ الميلاد

ديسمبر،
والشِتاءُ يُغَنّي بِثلوجِهِ..
غُرباءُ الحُبِ يجوبونَ الشوارِعَ مُبتهجين..
وموسيقى طويلَةُ المدى!
إلى اللا نهاية تَصِل!
يرقُصُ عليها المنسيُّ.. مَعَ وحدَتِه!
ونَحن!
لَقَد أغرَقَتني!
بِماذا يا تُرى فُتِنت؟
قهوةُ عينيها؟
أم جَليدُ جِلدِها؟
بَل قامَتُها؟
ومَقامُها!
أم الورودُ الوردية التي نَمَت فوقَ خَدّيها بِفعلِ الشِتاء؟
ثُمَ تَماشى اللونُ الورديُّ حتى أطرافَ كفيها!
ثُمَّ شِفاها التي تَرتَجِفُ الحُبَّ وسطَ الثلوج..

أيضاً قَد استحلَّ اللونُ الورديُ شِفاها!
أم ماذا؟
هَل نَبَراتُها بِجانِبِ شَجَرَة الميلادِ وهيَ تَقولُ..
أعشَقُ الشِتاءَ بِلونِهِ الأبيض... وأُحِبُّكَ!
أَم قَبلَ العودَةُ مِن شوارِعِ الثلوجِ بَعدَ ليلَةِ الاحتِفالِ الصاخِبة
وهيَ تَحتَضِنُ بِزنديها صَدريَ وَتَقول..
هَلَّ لَكَ أن تَدفُنَني في بَحرِ مِعطَفِك؟
أم عِندَما تَدخُلُ المَنزِلَ وهيَ تَقول..
أُحِبكَ يا بلائيَ الجَميل!
يكفي أنها مِلكي ومَلِكَتي..
يكفي أنني أرى مروجَ الرَبيعَ بينَ عينيها..
يكفي أن أُحِبَّكِ!

****

سِهامُ قَلبي

أما مالُ العيونُ في القلبِ أن تحظى..
وسِهامُ عيونَكِ وسطَ القلبِ أن تبقى..
سالَ الزمانُ وذَبُلَ الجمالُ وأنتِ كأنتِ..
بارِدَةٌ، هادِئةٌ، حنونَةٌ، جميلَةٌ، بَديعَةٌ، فاتِنَةٌ كأنتِ..
أيا خطوات فاركضي فإنكِ...
فوقَ القلبِ بعُطفِ خطواتَكِ تحذين..
أيا حبيبتي ورفيقتي وعشيقتي ومنقذتي ومنطلقي،
إن قلتُ أُحِبُكِ فليسَ الحرفُ كافياً لإظهارِ ما بداخلي..
وإن قُلتُ أنّني ما نسيتُكِ حتى في دائي وشقائي، ما نسيتُكِ..
عنكِ تَحدَث صُحُفُ الليلِ بِقَمَرِهِ..
عنكِ قمرٌ يُضيئُ النجومَ جمالاً..
عنكِ سحابَةُ أملٍ أمطَرَت فوقَ الحدائِق..
عنكِ كُلُّ حرفٍ جَميلٍ،
أن شَكرتُ رَبي طولَ عُمري ما كفى..
حبيبتي ثم حبيبتي ثم حبيبتي..

هي داخلي

ضوءُ العواميدِ على الجُدرانِ إذا ضَرَبَ
تَتَسارَعُ أطيافُ الظلامِ لِتَتَقَمصَ تفاصيلَها
وتَخلُقَ مِن جدارِ العاشِقَةِ شيئاً مُلموساً..
لا طيفَ إلا طيفَها.. ولا حلاوةَ غيرَ بسماتِها
هيَ صافيةٌ.. كَقَطرَةِ ندى إذا امتزجت..
بِنورِ الشمسِ عِندَ انزِلاقِها..
كَغيمَةِ شتاءٍ هي ناصِعةٌ..
وتفاصيلُ الجمالِ تَملَأُ ذاتها..
لونُ الحياةِ بَعدَ ما اضمَحَلَّ يعود..
أولى ابتِسامَةٍ فوقَ وجهِها..
جذّابَةٌ هيَ لِنورِ شَمسٍ..
يُلاحِقُ الوقتَ لِمسحِ خَدِّها..
تَمشي في حُضنِ الليلِ والليلِ..
بنورِ البدرِ يُدَلِلُ طَريقَها..
فراشُ الخريفِ بِلونِهِ يَرقُصُ
على أنغامِ الكَمنجَةِ بينَ أصابِعِها

وَردُ البَنَفسِجِ بِدورِهِ يَفتَتِحُ..
أبوابَ أوراقِهِ إثرَ قدومِها..
نورُ الصباح بِبَحرِهِ يَبتَهِجُ
عِندَ افتِتاحِ أبوابِ نافِذَتِها..
كأسُ الصباحِ بِألوانِ الطيورِ يَتَجَمَّلُ..
ونَسيمٌ يَحمِلُ الأفنانَ بِحُضنِ شُرفَتِها..
هيَ جَميلَةٌ..
وهيَ كذلك!

****

قَمَري

عِندَما كُنتُ مُظلِماً... هيَ أنارَتني..
عِندَما كُنتُ ضعيفاً... كَلِماتُها قوتني..
عِندَما كُنتُ ناقِصاً.. هيَ كَملتني..
عِندَما كُنتُ مُنكَسِراً.. هيَ رَممتني..
عِندَما كُنتُ بائِساً.. هيَ أسعَدَتني..
عِندَما كُنتُ تائِهاً.. وَجدتُ الدربَ بينَ عينيها يُنير..
عِندَما عَبِرَني الزمانُ بِغرورِهِ.. هيَ أعادتني.. لِلحياةِ أعادَتني..
عِندَما سَقَطت.. ثُمَ تَعثَّرت.. هيَ من ساعدَني على الوقوف مُجدداً..
حَتى جَشَعي.. قد استسلَمَ لِحنانِها ثُمَّ اختفى..
وحقدي.. استحى مِن عاطِفَةِ عينيها.. وانمَحى مِن صدري..
عِندَما كُنتُ سَريعاً في قراراتِ الوداعِ لِلا شيء... هيَ من أرشَدَتني..
عِندَما فَقدتُ الأمَلَ بالحياة.. كَبائِعِ المناديلِ في الطُرُقات..
هيَ مَن مدَت لي كفَّ الأمَلَ بالنهوض..

عموماً.. كُنتُ ميتاً... وأحيتني بِقدومِها..
أما عنها.. فهيَ حبيبَتي وريحي وروحي ورائِحَةُ الياسَمينَ صباحاً..
هيَ كُلُّ شيء.
هيَ شَجَرَةُ الزَنَبِ خاصتي.

****

بُعدُ العُشّاق

أما حانَ الوقتُ يا حبيبتي أن تكوني بينَ أحضاني..؟
أما حانَ للوقتِ يا حبيبَتي أن يَركُضَ مِن أجلِ قدسيَةِ حُبنا؟
أما حانَ الزمانُ أن أتوقّفَ عن الاستماعِ لِأغاني الاشتياق؟
أما حانَ لِلغرورِ أن يَنكَسِر..؟ ونجتَمِعَ كِلانا على طبقٍ شهي؟
أما حانَ الوقتُ لكي ألمِسَ خديكِ وأستَمِرَ بالنَظَرِ إلى عينيكِ مُندَهِشاً..
مُتعجِّباً.. مُنذهِلاً..؟
أما حان الوقتَ أن تقولي هيا..؟
أما حانَ الوقتَ لكي تبتَسِمي على أنغامِ الحُبِ بِجانِبي..؟
أما حانَ الوقتَ يا حبيبي أن نُقَبِّلَ بعضنا..؟
أن تكوني أمامي.. لا تتكلمين.. فقط تبتَسِمينَ.. وللصَمتِ لُغَةُ الكلامِ في
لحظَتِنا.. أن أُبَلِلَ قَلبي بنظراتَكِ اللا طبيعية..
أما حانَ الوقتُ لكي نلتَقي..؟

****

زُمُرّدي

إني عَشَقتُ سيدَةَ ما في الوجود..
وحَرَّرتُ ما في داخِلي مِن ظلامِ القيود...
إني أحبَبتُ امرأَةً حُباً يدومُ حتى الخلود..
وطَلَبتُها مِن مالِكِ الدُنيا عِندَ السجود...
ها قَد تَوصَّدَت ألوانَ السعادَةِ قَلبي..
واحتَرَقتُ بِلَهيبِ العِشقِ لا بالوقود..
غُمِستُ بِحوضِ احتِضانِها يوماً..
مُغيراً تراسيمَ قَلبي المكبوت..
لا الريحُ باتَت تُهَجوِلُني كَمَنسي..!
ولا موجُ الكآبَةِ بِهوائيَ يَسود..
ها قَد دَخَلَت سيَدَةُ ما في الوجود..!
فَهل لِقَلبيَ أن يُنكِر ضَجيجهُ بِالورود؟

****

حُضنُ أُمنية

كلام.. وحروف..
وتبقى أُمنيات..
أُمنيات الالتِقاء... والأحضان... والقُبَلُ اللا مُتناهية..
تبقى أُمنيات..
خطوات.. ورجوعٌ إلى ماضٍ تَتَشَعَّبُهُ الذكريات..
تبقى أُمنيات..
لا روحَ لي بِجَسَدٍ ولَستُ بِمدارِ كواكِبِها!
ولا عُمرَ يُفنى دونَها.. وبِدونِها تُطَفِئُ أنوارُ السعادَةِ ويُمحى ولونُ الرَبيع..
متى؟
متى الولوجُ بينَ أشجارِ غاباتِنا يا جميلَتي؟
ومتى الرِحلة إلى أعماقِ أسرارِنا..
مَن أنا... ومَن أنتِ؟!
صبيّا الحُبِّ وَضَحيَّتُه!
ولسنا سوى قِصَّةٍ على لِسانِ الراوي.

****

أُحِبُّكِ

أُحِبُكِ...
رُغمَ المسافَةِ بيننا.. إلا أنني أُحِبُكِ..
رُغم شوائِبَ الطُرُقِ ليلاً.. إلا أن نورَ الحُبِ إلى عينيكِ يُدليني..
رُغمَ الحروف المؤلِمة.. أُحِبُكِ
رُغمَ عَدَمِ الالتِقاء.. أُحِبُكِ..
رُغمَ بُعد العيونِ صباحاً.. أُحِبُكِ..
رُغمَ كلماتِ الغَزَلِ المفقودَة.. أُحِبُكِ..
رُغمَ الصورِ الخفيَةُ بينَ شَريَط المُخيلة.. أُحِبُكِ..
رُغمَ نبراتِ الصوتِ ليلاً تَمتَزِج بِروحِ الشوقِ إليكِ.. أُحِبُكِ..
من هوَ الزَمَن؟
والمسافة؟
ما بِداخِلي قَد اجتازَ آفاقَ تِلكَ المسافة!
وما الزَمَنُ إلا لُعبَةٌ بينَ يديَّ ألهو بِها ما استَطَعت!
ما بِداخِلنا.. قَد تَغَلَّبَ على كُلّ الشروطِ المستحيلة!
ما بداخِلنا.. أكبَرُ مِني وأقوى مِن طَبيعَةِ الحياةِ وَلُغزها!
فقط اعلمي..

أنني أُحِبُكِ..
ما دامَ النسيمُ يجتاحَ داخلي.. سأبقى أُحِبُكِ..
ما دامَت قدمايَ تُحَدِّثُ الأرضَ طرقةً تِلوى طَرقةَ..!
سأبقى أُحِبُكِ...

****

أينَما أكون.. تكون!

حتى في عوالمي الموازية والعوالم التي تَخلِقُها مُخيلتي.. أن أضع قَمَراً ونجوماً وسطَ الليلِ وشمساً وربيعاً في الصباح.. حتى هُناك..

هي موجودة!

بتفاصيلها خلقتُ عوالمي..

أن تكونَ هيَ قَمَرُ ليلي المُدَلل

ونجوميَ في الظلام..

وأيضاً هيَ الثلوج التي تَتَحرر مِن بطونِ الغيومِ صباحاً!

هي الغيمُ بِحنانِ قطراتِهِ على زهورِ الياسمينَ بِحُضنِ الرَبيع!

أن أراها واقِفَةً انتظاراً بِجانِبِ النباتاتِ والفراشاتِ لِيَ عِندَ الخروجِ مِن ثُقبِ زَمَنِ عالميَ هذا مِسافِرٌ إليها عَن طَريقِ فِراشٍ وسَقف.. وَمُخَيّلَتي!

وما العظيمُ في هذا إلا أنها تَنتَظِرُ قدوميَ إليها..

وهيَ تَعلَمُ أن الراحةَ مِن داخليَ قَد انتُزِعَت انتِزاعاً!

وأيضاً هيَ تَعلَمُ أنني لا أهدَأُ وتستَقِرُّ حروبيَ الداخلية وبعثرَةُ مخيلاتي المُتَسَلِّطَة.. إلا بِقُربها!

أن نحظى بِنعَمَةِ التخيُلاتِ ليلاً، لا شيءَ يُفَرِّقُنا!

لا شيءَ يَخرِقُ صفوفَنا..

ولا كلامَ يُبَعثِرُ حُروفَنا..
لا خَربَشَةً تُفَرِّقُ شَفتيَّ عَن شَفتيها!
لا ليلاً يَسبِقُنا بانجِلائِهِ قبلَ وضعِ رؤوسِنا على أحضانِنا!
ولا شَمسَ تَشرُقُ قَبلَ أن تَستَقيمَ أجسادَنا!
نَحنُ معَ الحُبِ نحيا وبِدونِهِ نَذبَلُ
وما كُتِبَ لنا الحياةُ!

****

مَلِكَتي

يا من أسكنتَها فؤاديَ والعيون..
يا مَن يَسرَحُ باليَ بِها ليلاً سرحاناً حَنوناً..
يا مَن عيونَها نورٌ لِدَربيَ في الظلام..
يا مَن غَنَّت الفراشاتُ بِاسمِها حروفَ السلام..
يا مَن تعالَت صِفاتَها فوقَ الرَبيع..
يا مَن غارَ الجَمالُ مِن شكلَكِ البديع..
يا مَن تَجولينَ بينَ القلبَ وحيدَةً..
يا مَن جعلتُها مَلِكَةَ مملَكَتي ومُلكي..
يا مَن ترتَدي فوقَ رأسِها تاجَ الأميرات..
يا مَن بِثوبِها الأبيضُ تغارُ غيومُ الشِتاء..
يا مَن تَملِكُ العينَ والفؤادَ
والروحَ تسكُنين
يا مَن كُنتِ للداءِ دواءً ويديكِ ناعِمَتين..
يا مَن أخرجَتني مِن الظُلُماتِ إلى النورِ بِحروفِها..
يا مَن تتراقَصُ لِأجلِها الأشجارِ عِند مرورِها..
يا مَن تُحييها الرياحُ صباحَ يومِها.

شِتائيَ

أعشَقُ الشِتاءَ لِأسبابٍ كَثيرة..
رُبما إحدى هذهِ الأسباب هيَ أنتِ..
عِندَ قدومِ الشِتاء..
واختِباءِ الغُرَباءِ في حُضنِ اللِّحاف..
وانجِلاءِ الشَمسِ مَع الأَمَل!
أشعُرُ بِالكمالِ عِندَها..
أرتَجِفُ القوة، يولي النَقصُ مِن عينيّ..
أكوابُ القهوة الساخِنة بِجانِبِ المِدفأة..
وكؤوسُ الشِتاءَ في الخارِجِ وضَعَت أثَرَها..
الصَمتُ في الشوارِع.. والفراغ الذي يَسودُ المكان..
لا شَغَفَ يلهو بينَ دواخِلِهم.. ولا روح!
مَن تَلَذذَ كُلَّما قَدِمَ الشِتاءَ بِشرابِهِ
وأميرَةُ الجَليدِ بِبياضِها تُطَهِّرُ الخَطايا..
اختَبِئوا!
هُم عائِدون!

****

أنتظِرُ

تحتَ السماءِ ليلاً..
بعدَ الفجرِ صباحاً..
قبلَ مواعيد الحُب!
وبعدَ إطلاقاتِ المدافِعِ مساءً..
انتَظَرتُها!
عِندَ الخِلاف، بعدَ الهروب..
انتَظَرتُها!
لم أنسَها..
اسمُها قَد تَقَمَّصَ جُزءَ الذاكِرة.. رُبما أكثر..
وتزحزحَت جميعُ أفكاريَ باللا شيءَ هذا..!
وتوقّفَت عِندَ عينيها..
يا تُرى..
هل أُذهَلُ عِندما تقولُ لا شيءَ سوى عينيكَ ألمَسُها بِصوَرِ المُخيلة؟!
أم تُبهَرُ عِندما أرُدُ عليها.. ولا فِراشَ دافِئَ ولا موقِداً يُنيرُ.. دونَكِ!
أنتِ حُطامُ قلبيَ وحطَبَه!
حارِقَتي أنتِ ونارِيَ فوقَ فؤادي!

هشيمُ نارِ الحروبِ أثرُ ما تَرِكَت كأثَرِ الحُبِ بينَ أضلُعي..
لم أختَرِكِ يا أنتِ..
لَم أكُن أنا..
ليست مِن جُرعاتِ عاداتيَ أن أفعَلَها!
ولَكِنَّهُ قَلبي..
والذاكِرة!
حتى المُخَيّلة...
لم أكُن أنا...

****

في أحَد الأيامِ التُركية

سِرتُ بينَ رملِ السواحل السحريةِ والبَحار..
كانَ لِذَلكَ المساء لَمَسَةٌ مُميزة، كانَ لونُ الغروبِ أحمر!
كانَ الموجُ راسِخاً مُنادياً اسمي كُلَّما ارتَطَمَ بِساقي..
في حينِ كنتُ مُتَشَبِّثاً بأطيافِ الشَمسِ عِندَ اختِبائها خَلفَ الجِبال..
اكتُبْ يا تاريخَ هَذِهِ الأرض..
آثارُ قَدميَّ ليسَت لَكِ..
ولا حتى صوتيَ يا غريب... ليسَ لَك!
حتى لَحمَتي يا قِطَّ هَذِهِ البِلاد... ليسَت لَك!
ولا البَحرُ بِغياهِبِهِ ليلاً.. ليسَ لي ولَستُ لَه!
هذي السَّفينَةُ بَريئَةٌ مِني وكذَلِكَ أنا!
لا سيسَبانُ هَذِهِ البِلادِ تتَفرَّعُ لِأجلي..
ولا الشَّمسُ بِزهورِها المُنتَحية.. نورُها لي...
اكتُب أيُّها التاريخ.. أنا غَريبُ هَذِهِ البِلاد..
أنا وَطَني بِلا أرضٍ..
أنا السماءُ بِلا هوية..
قائِدٌ أنا والموتُ جُنديٌّ لي هُنا!

وَسيفٌ ذو حدَّينِ بِذِراعٍ واحِدة..
خاسِرٌ في بِلادِ الأقرَبين..
ولا تَنسَ أيُّها القَلَم أن تدون..
أنني لستُ هُنا!

****

نِصفُ القمر

أكملتُ نِصفَ القَمَرِ بِسَكبِ نورِ حُسنِها فوقَهُ
فراوَغ القَمرُ نورَها
هارِباً مِن نورٍ فاقَ نورَهُ
انطَبقت عيونُ الفتى عِند عينِها
عِندَ أولى نظراتِ اللقاءِ بِعينِها
تدحرَجت مشاعِري نحوَ قَلبِها
كَتدحرُجِ الصَخرِ مِن تلالِ الأعالي وسَهلِها
شُقَّ الدَربَ بالحُبِّ يا فتى
فَقلبُ هَذِهِ بَعيدٌ عَن وِصالِها
ابتَسِم فخراً بِوجهِ الثقَةِ أنني
ذاكَ الفتى قاطِعُ الَوعدَ بِصونِ عطائِها
قَد طالَ عِنادُ العطاءِ وَحَبلَهُ
فكيفَ الطَريقُ إلى رِضاكِ وحُبُّهُ
إني فتيٌّ فاقَ حُبُّه
كوناً وبحراً وبيتَ شِعرٍ وقصيدة بِحرفِه
قَد رَفَهَ الزمانُ بيَ غدرَةً

ولستُ الفتى الذي اقتَسَمَ الحُبَّ مُنذَ صِغرَهِ عنوَةً.. !
ليتَ السماءَ تَرضى على قَدري مَرَّةً
وألتَمِس يديكِ التي بالبياضِ تلونَت ولو مَرَّةً
تذهَبُ حروفي الآنَ إليكِ هارِبَةً
مِن ظلامٍ إلى نورٍ وهيَ واصِفَتُك..

****

محتويات الديوان

إهداء.....5
المقدمة.....6
حرب الحزن.....7
افتتاحية حروفي.....8
مجهولُ المطالِب.....10
شُرفَةُ الآلام.....12
لا يكتَرِثون.....14
اختِفاءُ رغباتي.....16
الليلُ الغامضُ.....18
أرجوحَة المطر.....22
غيابُ مَنسي.....23
غيابُ ديسمبر.....24
معارِكُ النَدَم.....26
أشلاءُ حاضِري.....27
طائِر البؤس.....28
وَحيدٌ.....30
ماذا أخاف.....31

أمرٌ غَريب..... 33
رَغبَتي..... 35
غُربتي وغريبَتي..... 37
عازِفُ الليل..... 39
مفقود..... 42
الليالي المُرتعِشة..... 44
الخريف..... 46
تساؤلات روحانية..... 48
انتِصارُ الحُب..... 50
مكتبة العاشقين..... 51
وردَتي..... 53
ماذا لو..؟..... 55
مروجٌ وأنهارٌ..... 57
رِحلَةُ الحُبّ..... 59
مشاعِرُ الآشتياق..... 60
مُرَمّمَتي..... 62
أميرَةُ قَصيدَتي..... 63
الاشتياقُ اللا ملموس..... 64
حُبٌّ بينَ يديكِ..... 65

لِقاءٌ مُجددٌ.....67
لحظات مُنتَظَرة.....68
كلامُ القَلب.....70
عشوائية المشاعر.....72
ضَحيَّةُ الحُبِّ الجَميل.....74
القَمَرُ حَبيبَتي.....75
زَمنُ الالتِقاء.....77
سَعيدُ حَظٍ.....80
حَبيبَتي.....82
أميرَةُ النوم.....84
أميرَةُ الجَليد.....85
شجرةُ الميلاد.....86
سِهامُ قَلبي.....88
هي داخلي.....89
قَمَري.....91
بُعدُ العُشّاق.....93
زُمُرّدي.....94
حُضنُ أُمنية.....95
أُحِبُّكِ.....96

أينَما أكون.. تكون!.....98
مَلِكَتي.....100
شِتائيَ.....101
أنتظِرُ.....102
في أحَد الأيامِ التُركية.....104
نِصفُ القمر.....106
محتويات الديوان.....108

خواطر
العاشر من نوفمبر
عمر ريان عامر

الطبعة الأولى
1443 هـ 2022 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879
00201030502390
E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تخويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر .